رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الواقعة | من الأية 36 إلى 47

عبدالرحمن العجلان

يا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله من الشيطان الرجيم افرأيتم ما تحرثون نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فضلتم تفكرون. انا لمغرمون بل نحن محرومون. افرأيتم الماء الذي تشربون - 00:00:00

انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرأيتم النار التي تورون. اانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين. فسبح باسم ربك العظيم - 00:00:44

هذه الايات الكريمة من سورة الواقعة جاءت بعد قوله جل وعلا افرأيتم ما تمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون - 00:01:22

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرأيتم ما تحرثون؟ الايات يقول تعالى افرأيتم ما تحرثون افرأيتم بمعنى اخبروني ما تحرثونه من اراضيكم والحرث هو بحث الارض والقاء البذر فيها اانتم تزرعونه - 00:02:00

اانتم تنبتونه المنبت هو الله انتم الذي تنبتون الورق والقصب وتوجدون السنبل فيها ام الله جل وعلا وهذه الايات وما بعدها على غرار ما قبلها لاثبات التوحيد اثبات كمال قدرة الله جل وعلا - 00:02:42

واثبات البعث لان الكفار يستبعدون البعث ويقولون كيف تعاد الحياة على اجسام قد اصبحت ترابا وعظاما فيقرر الله جل وعلا قدرته على البعث باشياء يشاهدونها اولا بانفسهم ثم فيما بين ايديهم - 00:03:17

افرأيتم ما تحرثون افرأيتم الماء الذي تشربون الشيء الذي بين ايديكم افرأيتم النار التي تورون هذه الاشياء التي بين ايديكم وانتم في امس الحاجة اليها والله جل وعلا هو الذي اوجدها - 00:03:56

لكم وسواها ولو شاء لجعلها على غير ذلك فهذه القدرة العظيمة الالهية تدل على قدرة الله جل وعلا على البعث وانه لا يليق بالعاقل وهو يشاهد جمال قدرة الله جل وعلا - 00:04:28

بعيني رأسه وبعيني قلبه ثم ينكر شيئا من قدرته تعالى اانتم تزرعونه؟ اثبت الله جل وعلا لهم الحرث ارأيتم افرأيتم ما تحرثون ثم قال اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون الحرث يحرثون بانفسهم - 00:05:04

يحرثون الارض ويلقون فيها البذر ويصبون عليها الماء فيكون البذر في التراب والطين في الطين والماء لكن من الذي ينبته الله جل وعلا انتم تزرعونه؟ ام نحن الزارعون؟ اانتم تنبتونه - 00:05:36

وتجعلونه زرعا وتخرجون فيه الحد الزرع طرح البذر والزرع ايضا الانبات ويصح ان ان ينسب الزرع الى ابن ادم اذا اريد به طرح الحب ولا يصح ان ينسب الى ابن ادم - 00:06:01

اذا اريد به الانبات لان الانبات لا يستطيعه الا الله جل وعلا يقال زرعه الله اي انبته ويقال زرع فلان هذه الارض اي الحرث يحرث لكن الانبات لا ينبت الا الله جل وعلا - 00:06:31

ام نحن الزارعون ام كما تقدم في ام بالامس امشي انها يقال والمتصلة ويقال المنقطعة والمتصلة هي التي تعطف مفرد على مفرد والمنقطعة التي تعطف جملة على جملة وهنا عطفت جملة على جملة - 00:07:01

لكن قيل هي متصلة لان هذه الجملة ليست بلازمة لانه لو اقتصر على ام نحن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت - 00:07:26
ولكن يقول حرثت قال ابو هريرة رضي الله عنه الم تسمع الله يقول افرأيتم ما تحرثون الاية لو نشاؤوا لجعلناه حطاما لو نشأ اذا نبت الزرع وارتفع وصار اخظر وظهر فيه - 00:07:47
بوادر السنبل جعلناه حطاما ايبسناه وما استفدتم منه شيء وصار قصب بلا حد او قصبا يابسا متكسرا متقطعا والحطام الهشيم اليابس فلا ينتفع منه بشيء لو نشاءوا لو اردنا لجعلناه حطاما - 00:08:19
والله جل وعلا قادر على ان يجعله لا فائدة فيه يجعله ورقة يابسة لا فائدة فيه فهو الذي يوجد فيه الحب بلطفه لو نشاء لجعلناه حطاما متحطما متفتتا متكسرا وقيل تبنا لا قمح فيه - 00:08:55
فضلتم تفتحون او فظللتم اي فصرتم تعجبون نتعجبون كيف انقلب من كونه اخبر يا مع فيه السنبل الكثير متوجه الى ثم انقلب في لحظة بساعة قليلة تغير بامر الله جل وعلا - 00:09:24
وصار حطاما فصرتم تفكهون بهذا والتفكه يطلق ويراد به التعجب يعني تعجبون ويطلق ويراد به الندم انكم تندمون وتندمون على فوات زرعكم وعدم حصولكم على الثمرة المرجوة او تندمون على ما فرطتم به - 00:10:01
واتيتم به من الذنوب والمعاصي الذي سببت لكم هذا لان المعاصي تسبب فقدان الخيرات والثمرات وقلة الثمار والقحط. ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض - 00:10:35
وطاعة الله جل وعلا تسبب الخير والاستقامة على طاعة الله تسبب الامن والاستقرار ورخاء العيش كما ان المعاصي والعياذ بالله اذا كثرت وظهرت وولن بها ولم تغير سببت القحط والشر والفتنة والقتل والمصائب - 00:11:01
وفقدان البركة فضلتم تفكرون اي تندمون على حرمانكم من ثمرة زرعكم او تندمون على ما قدمتموه واتيتموه من المعاصي التي سببت لكم هذا الحرمان وقيل تذكرون تلهفون على ما فات عليكم - 00:11:27
قرأ الجمهور فضلتم تفكرون بفتح الظاء مع لام واحدة فظلتم وقرأ بكسرها معها تفكرون وقرأ وهو ليلتم تفكرون وقرأ يبذل الهاء بنون. بدل تفكرون وكان الهاء اي تندمون والتفكن الندم - 00:11:58
ويقال تفكه بمعنى تعجب وتفكن بمعنى تندم وفي الصحاح التفكن التندم والتفقه التنقل بصنوف الفاكهة كما يطلق على التنقل بين صنوف الفاكهة. يقال تفكه فلان بمعنى اكل من هذا ومن هذا ومن هذا من الفواكه - 00:12:44
فضلتم تفكرون قائلين انا لمغرمون ان قراءة الجمهور ان وقرأ بهمزتين الاولى للاستفهام انا لمغرمون اي حصل علينا الغرم والغرم هو ان يخسر الانسان ما له بدون مقابل يعني اذا دفع ماله قيمة لشيء ما يقال غنم - 00:13:12
وانما اذا اخذ ماله بدون مقابل يقال غنم كما يقال على فلان غرامة الغرامة هي عقوبة عليه بدون مقابل ما يعطى بدلها شيء يعني لزمنا الغرام والهلاك وفقدان ثمرة الزرع - 00:13:50
والمغرم الذي ذهب ما له بغير عوض وقال الزمخشري اين ملزمون غرامة ما انفقناه وقيل المعنى انا لمعذبون وقيل لمولع بنا ويقال اغرم فلان لفلان اي اولع به ولزمه وقال مقاتل مهلكون - 00:14:16
الغرم الهلاك لهلاك رزقنا انا لمغرمون ثم اضربوا عن هذا بل نحن محرومون. يعني بل هذا الذي وقع علينا حرمان حرمنا ثمرة زرعنا يقول تعالى افرأيتم ما تحرفون وهو شق الارض واثارة والبذر فيها - 00:14:46
ها انتم تزرعونه اي تنبتونه في الارض ام نحن الزارعون اي نحن نحن الذين نقر قراره وننبته في الارض قال ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت - 00:15:22
ولكن قل حرصت قال ابو هريرة الم تسمع الى قوله افرأيتم ما تحرثون؟ اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لان الزارع هو الله والمرء يقول حرثت يعني حرت الارض والقيت فيها البدر - 00:15:44
والزارع هو الله جل وعلا لو نشاء لجعلناه حطاما نحن انبتناه بلطفنا ورحمتنا وابقيناه لكم رحمة بكم ولو نشاء لجعلناه حطاما اي لايبسناه قبل استوائه واستحصاده قبلتم تفكرون ثم فسر ذلك بقوله - 00:16:06

انا لمغرمون بل نحن محرومون اي لو جعلناه حطاما لظلتم تفكهون في المقالة تنوعون كلامكم فتقولون تارة انا لمغرمون. اي لملقون ارأيتم الماء الذي تشربون الاول في الانبات والزرع وحاجة الانسان الى الغذاء حاجة شديدة - 00:16:35
ولا تتم له حياة الا بالغذاء ثم بما يلي ذلك وهو الماء الانسان في حاجة ماسة الى الماء للشرب وللطعام ارض للانبات ولسقي الحيوان وغير ذلك قال افرأيتم الماء الذي تشربون - 00:17:07
وفوائد الماء كما قال المفسرون كثيرة جدا لكنه ذكره جل وعلا في فائدة الشرب لانها اهم شيء اهم شيء على الانسان واحوج ما يحتاج اليه الى الشرب افرأيتم الماء الذي تشربون فتسكنون بهما يلحقكم من العطش - 00:17:35
االنتم انزلتموه من المزن المزن جمع مزنة وهو السحاب السحاب الابيظ وقيل السحاب الذي فيه المطر االنتم انزلتموه من المزن. هل انتم الذين جعلتموه ينزل من السماء ما تستطيعون ذلك. من الذي جعله ينزل من السماء؟ هو الله جل وعلا - 00:18:00
ام نحن المنزلون ام نحن الذين انزلناه من السماء هو الله جل وعلا بلا شك وهم يعترفون بهذا والله جل وعلا يقرر يقررهم بما اعترفوا به لما لم يعترفوا به وهو البعث - 00:18:32
فاذا عرفتم هذا وايقنتم ان الله هو المنزل. فلماذا لا تفردونه بالعبادة فلماذا لا تؤمنون برسوله ولماذا لا تصدقون بالبعث رأيتم شيئا عظيما من قدرة الله جل وعلا فلماذا تنكرون شيئا اخر من قدرته تعالى - 00:18:59
االنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا. وفي هذا توعد كما في قوله لو نشاء لجعلناه حطاما لو نشاؤوا جعلناه اوجاج والاجاج الماء المالح او الماء المر شديد المرارة - 00:19:30
الذي لا ينتفع به لا في شرب ولا سقي ولا غير ذلك لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا فهلا تشكرون الله على هذه النعم التي بين ايديكم فتؤمنون به فلولا تشكرون - 00:19:57
فهذا حث من الله جل وعلا لعباده للتفكر فيما بين ايديهم والاعتراف بالنعمة لمسديها ومونيها وهو الله جل وعلا افرأيتم الماء الذي تشربون االنتم انزلتموه من المزن يعني السحاب قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد - 00:20:22
ام نحن المنزلون يقول بل نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا اي زعاقا لا يصلح لشرب ولا لزرع ولولا تشكرون كيف هلا تشكرون نعم الله عليكم في انزاله المطر عليكم عذبا زلالا - 00:20:53
لكم منه شراب ومنه شجر فيه فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون افرأيتم النار التي تورون دليل اخر - 00:21:16
على كمال قدرة الله جل وعلا اخراجه النار المحرقة من عديني اخضرين افرأيتم النار التي تورون تستخرجونها بالقدح الشجر الرطب يبرد بعود اخر يحك يخرج منه النار وهي المرخ والعفار - 00:21:41
شجرتان معروفتان في البرية اذا ضرب واحد في الاخر وحك في الاخر خرجت النار من بينهما باذن الله والنار للعباد فيها مصالح عظيمة في الدنيا لانهم لا يستغنون عنها في جميع احوالهم في اكلهم وشربهم - 00:22:21
وتهيئة طعامهم وصناعتهم واعمالهم كلها في حاجة الى النار االنتم انشأتم شجرتها التي يكون منها الزند هل انتم الذين انشأتموها واوجدتموها من العدم وبلطف الله جل وعلا بعباده لم يجعلها دائما مشتعلة - 00:22:48
يأخذ الانسان العودين ويضعهما مع امتعته فلا يكون فيهما نار فاذا اراد النار في احدهما على الاخر فخرجت النار ثم استفاد منها واستمتع بها ثم رد العودين الى مكانهما او حجرين صغيرين كذلك - 00:23:18
يقدح باحدهما على الاخر ثم تخرج النار ولو كانت النار دائما مشتعلة ما استفاد منها ما يستطيع ان يحملها في شيء ما لانها نار ولكنه اذا استخرج النار منها وضع واحد على الاخر وجعلهما داخل امتعته ومع ثيابه ومع - 00:23:44
كل ما يحتاج اليه ولا تؤثر عليها يقول الله جل وعلا االنتم انشأتم شجرتها انتم الذين اوجدتموها ام نحن المنشئون ويصح بغير القرآن ان يقال ام نحن على نية ان ام هذه - 00:24:06
المتصلة انتم ان شئتم شجرتها ام نحن فهذه النار تخرج من بين العودين من هاتين الشجرتين المرخ والعفار وزاد بعض المفسرين قال

الكلخ الكلخ فاعترض عليه احد وقال لم اجد من ذكر ذلك - 00:24:29
لكن يقول اخبرني بعض اهل المغرب واهل الشام بانه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتظرب احداهما في الاخرى فتخرج النار نحن جعلناها اي النار التي في الدنيا تذكرة - 00:24:55
بنار جهنم تذكرة يعني موعظة انتبهوا هذه النار تدركونها في الدنيا هذه النار التي نتوعدكم بها مع الكفر فيعظ الله جل وعلا عباده في الدنيا بتخويفهم بالنار التي بين ايديهم مع ان - 00:25:21
حرارة امام جهنم اشد وافظى من حرارة نار الدنيا. وذلك ان حرارة نار الدنيا جزء واحد من سبعين جزء من حرارة نار جهنم كما ورد في الحديث فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:25:47
ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لك يا رسول الله. قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها اخرجه البخاري ومسلم رحمهم الله - 00:26:11
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين. متاع يتمتع بها من المقوين المقوي من هو المراد به المسافر وقيل المقوي الخالي الذي ليس معه شيء. وقيل الارظ الفظا الخالية في البرية ليس فيها نبات - 00:26:39
ويقال للارض المقفرة يقال هذه ارض قراء اي نزل القوى وخصوا بالذكر يعني المخويين الذين هم المسافرون لان من فاتهم بها اكثر من المقيمين المسافر يحتاج الى النار اكثر من حاجة المسافر المقيم لان المقيم قد يكتفي - 00:27:07
في اشياء عنده موجودة غير النار واما المسافر فهو في حاجة اليها ماسة للايقاد عليها على طعامه الذي لا يتسنى له ان يأكله الا بعد موته بالنار وقال فانهم يوقدونها بالنار بالليل لتهرب السباع - 00:27:36
ويهتدي الضال الى غير ذلك من المنافع يعني المسافر اذا نزل ولم يوقد نار قد تأتيه السباع والحشرات والهوام فاذا اوقد النار باذن الله هربت منه فلا تقرب منه ثم قال جل وعلا - 00:28:03
فسبح باسم ربك العظيم. نزه اسم الله جل وعلا او نزه الله جل وعلا عما لا يليق بجلاله وعظمته وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا انه لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم - 00:28:29
يعني سبحان ربي العظيم. فاذا ركع المرء يقول سبحان ربي العظيم. واذا سجد قال سبحان ربي الاعلى افرأيتم النار التي تورون تقدحون من الزناد وتستخرجونها من اصلها اانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون - 00:28:59
بل نحن الذي العرب في كل شجر نار واستنجد المرخ والعفار يعني الشجر فيه نار لكن المرخ والعفار هذا اكثر هو الذي فيه النار اكثر نعم ايضا نحن الذي جعلناها - 00:29:26
موضعة في في موضعها وللعرب شجرة احدهما المرخ والاخرى العفار اذا اخذ منها غصنان اخضرا فحك احدهما بالاخر تناثر من بينهما تناثر من بينهما تناثر من بينهما شرر النار نحن جعلناها تذكرة - 00:29:50
اي تذكرة اي تذكر بالنار الكبرى قال قتادة ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا قوم ناركم هذه الذي توقدون جزءا من سبعين جزءا من نار جهنم - 00:30:17
قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية؟ قال قد ضربت بالماء ضربتين او مرتين حتى يستنفذ منها بنو ادم ويدنو منها يعني لولا هذا لولا هذا التخفيف لهذه النار نار الدنيا - 00:30:36
ما استطاع الانسان ان يقرب منها ولا يستفيد منها لانها تكون محرقة احرقه من مسافات بعيدة لكن الله جل وعلا لطف هذه النار ليمكن الاستفادة منها ومتاعا للمطوين اي المسافرين - 00:30:56
ومتاعا للمقوين. للحاضر والمسافر لكل طعام لا يصلحه الا النار فسبح باسم ربك العظيم اي الذي بقدرته خلق هذه الاشياء المختلفة المتضادة الماء العذب الزلالي البارد. ولو شاء لجعله ملحا اجاجا كالبحار - 00:31:21
وخلق النار المحرقة وجعل ذلك مصلحة للعباد. وجعل هذه منفعة لهم في معاشهم ودنياهم وزاجرا لهم في المعاد وجاءت هنا فسبح باسم ربك العظيم باسم اثبات همزة الوصل وجاءت في التسمية في قولنا بسم الله الرحمن الرحيم بدون همزة الوصل - 00:31:49

قال العلماء اثبتت همزة الوصل هنا لانه الاصل وحذفت في بسم الله الرحمن الرحيم. لكثرة ورودها من اجل التخفيف والا في العصر باسم الله. يعني اذا اردت ان تأكل او تبدأ القراءة ونحو ذلك. الاصل ان تقول بسم الله بسم - 00:32:22

اثبات همزة الوصل. لكنها حذفت تخفيفا لكثرة ورودها والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:48